سورة القمر

تفسير بحرالعلوم

ابوا الليث السمرقندي

(وفات 375 ه)

54 Surah Qamar Tafsir Bahrul Uloom Abul Laith Samarqandi

تفسير بحر العلوم/ السمرقندي (ت 375 هـ) مصنف و مدقق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

{ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ } *

1{ وَإِن يَرَوْاْ آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } *2

{ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوۤاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ } * 3

{ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ }4

قوله تعالى: { ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ } يعني دني قيام الساعة لأن خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – كان من علامات الساعة

{ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ } وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علامة لنبوته فانشق القمر نصفين،

و روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فانشق القمر نصفين فرأيت حراء بين فلقتي القمر أي شقتي القمر، وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة

و روى قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آية فانشق القمر بمكة

وقال بعضهم اقتربت الساعة وانشق القمر يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم القيامة

و أكثر المفسرين قالوا: إن هذا قد مضى،

وقال عبد الله بن مسعود ما وعد الله و رسوله من أشراط الساعة كلها قد مضى إلا أربعة:

- طلوع الشمس من مغربها،
- ودابة الأرض
- وخروج الدجال،
- وخروج يأجوج ومأجوج

ثم قال { وَإِن يَرَوْاْ ءايَةً يُعْرِضُواْ } يعني إذا رأوا آية من آيات الله مثل انشقاق القمر يعرضوا عنها ولا يتفكروا فيها

{ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } يعني مصنوعاً سيذهب،

ويقال معناه ذاهباً يذهب ثم التئام القمر

وقال القتبي: سحر مستمر يعني شديد القوى،

وهو من المرة وهو القتل

وقال الزجاج في مستمر قولان

قول: ذاهب وقول دائم

وقال الضحاك لما رأى أهل مكة انشقاق القمر، وقال أبو جهل هذا سحر مستمر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا إذا رأوا القمر منشقاً أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً قالوا: هذا سحر مستمر يعني استمر سحره في الآفاق قوله عز وجل

{ وَكَذَّبُواْ } يعني كذبوا بالآية وبقيام الساعة

{ وَٱتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ } في عبادة الأصنام

{ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ } يعني كل قول من الله له حقيقة منه في الدنيا سيظهر وما كان منه في الآخرة سيعرف يعني ما وعد لهم من العقوبة

ويقال: معناه مستقر لأهل النار عملهم ولأهل الجنة عملهم يعني يعطي لكل فريق جزاء أعمالهم

ثم قال { وَلَقَدْ جَاءهُم مّنَ ٱلأَنبَاء } يعني جاء لأهل مكة من الأخبار عن الأمم الخالية

{ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ } يعني ما فيه موعظة لهم وزجر عن الشرك والمعاصي.

5 **}حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ{ 5 } * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ { 6 } *خُشَّعاً أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ { 7 } *مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَافِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ { 8 }***

} كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ { 9 } *فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ* { 10 } فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ { 11 } *وَفَجَّرْنَا ٱلأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ { 12 } *وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ { 13 } *تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ{ 14

قوله تعالى: { حِكْمَةٌ بَـٰلِغَةٌ } يعني جاءهم كلمة بالغة وهو القرآن يعني حكمة وثيقة

{ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ } يعني لا تنفعهم النذر إن لم يؤمنوا كقوله **{ وَمَا تُغْنِ ٱلآيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ }** [يونس: 101]

ويقال: { فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ } لم تنفعهم الرسل إذا نزل بهم العذاب إن لم يؤمنوا قوله تعالى

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ } يعني اتركهم و أعرض عنهم بعد ما أقمت عليهم الحجة

{ يَوْمَ يَدْعُو ٱلدَّاعِ } يعني يدعو إسرافيل على صخرة بيت المقدس

{ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ } يعني إلى أمر فظيع شديد منكر

{ خُشَّعاً } يعني ذليلة

{ أَبْصَٰرَهُمْ } خاشعاً نصب على الحال يعني يخرجون خاشعاً

قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو خاشعاً بالألف مع النصب

والباقون خُشعاً بضم الخاء بغير ألف وتشديد الشين بلفظ الجمع، لأنه نعت للجماعة،

ومن قرأ بلفظ الواحد فلأجل تقديم النعت،

وقرأ ابن مسعود خاشعة بلفظ التأنيث، وقرأ ابن كثير إلى شيء نكْر بجزم الكاف، والباقون بالضم، وهما لغتان ثم قال عز وجل

{ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلأَجْدَاثِ } يعني من القبور

{ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ } يعني انتشروا عن معدنهم ويجول بعضهم في بعض قوله تعالى

{ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ } يعني مقبلين إلى صوت إسرافيل { يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ } يعني شديد عَسِر عليه،

وروي في الخبر" **أنهم إذا خرجوا من قبورهم يمكثون واقفين أربعين سنة**" ،

ويقال: مائة سنة حتى يقولوا أرحنا من هذا ولو إلى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم عزى نبيه – صلى الله عليه وسلم – ليصبر على أذى قومه كما لقي الرسل من قومهم

فقال { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ } يعني قبل قومك يا محمد

{ قَوْمُ نُوحٍ } حين أتاهم بالرسالة

{ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا } نوحاً

{ وَقَالُواْ مَجْنُونٌ } يعني قالوا لنوح إنك مجنون

{ وَٱزْدُجِرَ } يعني أوعد بالوعيد

ويقال: صاحوا به حتى غشي عليه،

وقال القتبي: وازدجر أي زجر وهو افتعل من ذلك فلما ضاق صدره

{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ } يعني مقهور فيما بينهم

{ فَٱنتَصِرْ } يعني أعني عليهم بالعذاب فأجابه الله كما في سورة الصافات:

{ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ } [الصافات: 75]

قوله عز وجل { فَفَتَحْنَا أَبْوٰبَ ٱلسَّمَاء } يعني طرق السماء

{ بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } يعني منصباً كثيراً،

وقال القتبي بماء منهمر أي كثير سريع الانصباب

ومنه يقال همر للرجل إذا كثر من الكلام وأسرع فيه،

قرأ ابن عامر ففتَّحنا بتشديد التاء على تكثير الفعل،

وقرأ الباقون بالتخفيف لأنها فتحت فتحاً واحداً،

قوله عز وجل { وَفَجَّرْنَا ٱلأَرْضَ عُيُوناً } يعني أخرجنا من الأرض عيوناً مثل الأنهار الجارية

{ فَالْتَقَى ٱلمَاءُ } يعني ماء السماء وماء الأرض

{ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ } يعني على وقت قد قضى

{ وَحَمَلْنَاهُ } يعني حملنا نوحاً

{ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوٰحٍ } يعني على سفينة قد اتخذت بألواح

{ وَدُسُرٍ } يعني سفينة قد شدت بالمسامير،

وقال بعضهم: كانت سفينة نوح من صاج،

وقال بعضهم: من خشب شمشار،

ويقال: من الجوز،

وقال القتبي: الدسر المسامير و احدها دسار وهي أيضاً الشريط الذي يشد بها السفينة

ثم قال { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } يعني تسير السفينة بمنظر منا و أمرنا،

ويقال بمراد وحفظ منا

و قال الزجاج في قوله " فالتقى الماء " ولم يقل: "الماءان" لأن الماء اسم لجميع ماء السماء وماء الأرض،

فلو قال "ماءان" لكان جائزاً لكنه لم يقل

ثم قال {جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ} يعني الحمل على السفينة ثواب لنوح الذي كفر به قومه،

وقرأ بعضهم جزاء لمن كان كَفر بالنصب يعني الفرق عقوبة لمن كذب بالله تعالى وبنوح.

{وَلَقَدْ تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ { 15 } *

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ { 16 } *

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ{

*** 17 }كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ { 18***

} إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ { 19 } *تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ{ 20

قوله تعالى { وَلَقَدْ تَّرَكْنَٰهَا ءايَةً } أي سفينة نوح أبقيناها عبرة للخلق،

وقال بعضهم: يعني تلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل إلى قريب من خروج النبي – صلى الله عليه وسلم –

وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لأن الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذت الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس.

ثم قال: { فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } يعني هل من معتبر يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية،

ويقال: فهل من مذكر يتعظ بأنه حق و يؤمن به،

وقال أهل اللغة أصل مدكر مفتعل من الذكر مذتكر فأدغمت الذال في التاء ثم قلبت دالاً مشددة

ثم قال { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ } يعني كيف رأيت عذابي و إنذاري لمن أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا و النذر بمعنى الإنذار

قوله عز وجل { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ } يعني هونا القرآن

{ لِلذِّكْرِ } يعني للحفظ،

ويقال: هونا قراءاته،

وروى الحسن عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال **" لولا قول الله تعالى " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " ما طاقت الألسن أن تتكلم به "** ،

ويقال هوناه لكي يذكروا به.

ثم قال { فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } يعني متعظ يتعظ بما هون من قراءة القرآن، وروى الأسود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قرأت على النبي – صلى الله عليه وسلم – فهل من مدكر بالدال فقال النبي عليه السلام فهل من مذكر يعني بالذال

قوله تعالى { كَذَّبَتْ عَادٌ } يعني كذبوا رسولهم هود

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ } يعني أليس وجوده حقاً ونذر جمع نذير، قال القتبي النذر جمع النذير والنذير بمعنى الإنذار مثل التنكير بمعنى الإنكار يعني كيف كان عذابي و إنكاري ثم بين عذابه

فقال عز وجل: { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً } يعني سلطنا عليهم ريحاً باردة

{ فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرّ } يعني شديدة استمرت عليهم لا تفتر عنهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً دائمة

{ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ } يعني تنزع أرواحهم من أجسادهم وهذا قول مقاتل

ويقال في يوم نحس يعني يوم مشؤوم عليهم مستمر يعني استمر عليهم بالنحوسة،

وقال القتبي الصرصر ريح شديدة ذات صوت تنزع الناس يعني تقلعهم من مواضعهم

{ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ } يعني صرعهم فكبهم على وجوههم كأنهم أصول نخل منقلعة من الأرض فشبههم لطولهم بالنخيل الساقطة.

وقال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعاً، وقال في رواية الكلبي كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعاً فاستهزؤوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا إلى الفضاء فضربوا بأرجلهم وغيبوها في الأرض إلى قريب من ركبهم فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الأرض و

جعلت ترفع كل اثنين وتضرب أحدهما على الآخر بعد ما ترفعهما في الهواء ثم تلقيه في الأرض، والباقون ينظرون إليهم حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع أنينهم من تحت التراب كذا وكذا يوماً.

}فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ{ 21 } * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ { 22*

} كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ{ 23 } * فَقَالُوۤاْ أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ { 24 } *أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ { 25 } *سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلأَشِرُ { 26 } *إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ { 27 } *وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ { 28 } *فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ { 29 } *فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ { 30 } *إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ{ 31

قال الله تعالى { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } وقد ذكرناه

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ } يعني صالحاً حين أتاهم

{ فَقَالُواْ أَبَشَراً مّنَّا وٰحِداً } يعني خلقاً مثلنا

{ نَّتَّبِعُهُ } في أمره

{ إِنَّا إِذاً لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ } يعني إنا إذا فعلنا ذلك لفي خطأ وعناء،
وقال الزجاج: يعني إنا إذا فعلنا ذلك لفي ضلال وجنون
وهذا كما يقال ناقة مسعورة إذا كان بها جنون ويجوز أن يكون وسعر جمع في معنى العذاب
ثم قال عز وجل { أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا } يعني اختص بالنبوة والرسالة من بيننا
{ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ } يعني كاذباً على الله
أشر يعني بطراً متكبراً
قوله عز وجل { سَيَعْلَمُونَ غَداً } قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى المخاطبة يعني أن صالحاً قال لهم ستعلمون غداً،
والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم من الله تعالى لمحمد – صلى الله عليه وسلم – أنهم يعلمون غداً يعني يوم القيامة
{ مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلأَشِرُ } أهم أم صالح، ومعناه أنه يتبين لهم أنهم هم الكاذبون، وكان صالحاً صادقاً في مقالته
ثم قال { إِنَّا مُرْسِلُواْ } يعني نخرج لهم
{ ٱلنَّاقَةِ } وذلك حين سألوا صالحاً بأن يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا صالح ربه فأوحى الله تعالى إليه أني مخرج الناقة
{ فِتْنَةً } يعني بلية
{ لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ } يعني انتظر هلاكهم
{ وَٱصْطَبِرْ } على الإيذاء
قوله تعالى { وَنَبِّئْهُمْ } يعني وأخبرهم
{ أَنَّ ٱلْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ } يوم للناقة، ويوم لأهل القرية

{ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ } يعني إذا كان يوم الناقة تحضر الناقة ولا يحضرون و إذا كان يومهم لا تحضر الناقة وكل فريق يحضر في نوبته

{ فَنَادَوْاْ صَـٰحِبَهُمْ } يعني مصدع أو قذار

{ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ } يتناول الناقة بالسهم يعقرها

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وٰحِدَةً } يعني صيحة جبريل عليه السلام

{ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ } قال قتادة يعني كرماد محترق،

وقال الزجاج الهشيم ما يبس من الورق وتحطم وتكسر

قرأ بعضهم كهشيم المحتظر بنصب الظاء،

وقراءة العامة بالكسر.

فمن قرأ بالنصب فهو اسم الحظيرة ومعناه كهشيم المكان الذي يحضر فيه الهشيم

ومن قرأ بالكسر فهو صاحب الحظيرة يعني يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه فداسته الغنم.

}وَلَقَد يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ { 32 *

}كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ { 33 } *إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ { 34 } *نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ{ 35 } * وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ{ 36 } *وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ { 37 } *وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ{ 38

} *<u>فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ</u> { 39 } *<u>وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ</u>{ 40

قال عز وجل { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ لِلذّكْرِ } يعني سهلناه للحفظ لأن كُتب الأولين يقرؤها أهلها نظراً ولا يكادون يحفظون من أولها إلى آخرها كما يحفظ القرآن

{ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } يعني متعظ به قوله تعالى

{ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ } يعني بالرسل لأن لوطاً عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان بجميع الرسل فكذبوهم ولم يؤمنوا فأهلكهم الله تعالى وهو قوله

{ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَـٰصِباً } يعني حجارة من فوقهم

{ إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ } يعني وقت السحر قوله تعالى { نِّعْمَةً مّنْ عِندِنَا } يعني رحمة من عندنا على آل لوط صار نعمة نصباً لأنه مفعول ومعناه ونجيناهم بالإنعام عليهم { كَذَلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ } يعني هكذا يجزي الله تعالى من شكر نعمته ولم يكفرها.. ويقال من شكر يعني من وحد الله تعالى لم يعذبه في الآخرة مع المشركين فكما أنجاهم في الدنيا ينجيهم في الآخرة ولا يجعلهم مع المشركين

قوله عز وجل { وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا } يعني خوفهم لوط عقوبتنا

{ فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ } يعني شكوا بالرسل فكذبوا يعني لوط

ويقال معناه شكوا بالعذاب الذي أخبرهم به الرسل أنه نازل بهم قوله تعالى

{ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ } يعني طلبوا منه الضيافة، وكانت أضيافه جبريل مع الملائكة فمسح جبريل بجناحه على أعينهم فذهب أبصارهم وذلك قوله

{فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ } يعني أذهبنا أعينهم وأبصارهم

{ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ } اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الخبر يعني فذوقوا عذاب الله تعالى أي عقوبة الله ما أخبر الله تعالى

ثم قال { وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ } يعني أخذهم وقت الصبح عذاب دائم يعني عذاب الدنيا موصولة بعذاب الآخرة

{ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ } يقال لهم ذوقوا عذاب الله تعالى و إنذاره ثم قال { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } وقد ذكرناها.

}وَلَقَدْ جَآءَ آلَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ { 41 } *كَذَّبُواْ بِئَايَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عِزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ { 42 } *أَكُفَّرُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ { 43 } *أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ { 44* } سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ { 45 } *بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ* { 46 } إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ { 47 } *يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ{ 48

قوله تعالى { وَلَقَدْ جَاء ءالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ } يعني الرسل وهو موسى وهارون

{ كَذَّبُواْ بِئَايَـٰتِنَا كُلَّهَا } يعني بالآيات التسع

{ فَأَخَذْنَـٰهُمْ } يعني عاقبناهم عند التكذيب

{ أَخْذَ عِزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } يعني عقوبة منيع بالنقمة على عقوبة الكفار مقتدراً يعني قادراً على عقوبتهم وهلاكهم

ثم خوف كفار مكة فقال. { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ } يعني أكفاركم أقوى في النذر من الذين ذكرناهم فأهلكهم الله تعالى وهو قادر على إهلاكهم { أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ } يعني براءة في الكتب من العذاب، اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الزجر يعني ليس لكم براءة ونجاة من العذاب.

ثم قال عز وجل { أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ } يعني ممتنع من العذاب يقول الله تعالى

{ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ } يعني سيهزم جمع أهل مكة في الحرب،

{ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ } يعني ينصرفون من الحرب منهزمين يعني به يوم بدر وفي هذا علامة من علامات النبوة لأن هذه الآية نزلت بمكة وأخبرهم أنهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال،

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكنت لم أعلم ما هي وكنت أقول أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – يثبت في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر،

وقال الزجاج: ويولون الدبر يعني الإدبار كقوله تعالى{ **يُوَلُّوكُمُ ٱلأَدُبَارَ** } [آل عمران: 111] لأن اسم الواحد يدل على الجمع وكذلك قوله تعالى{ **فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ** } [القمر: 54] أي أنهار وذكر عن الفراء أنه قال إنما وحّد لأنه رأس آية تقابل بالتوحيد رؤوس الآي وكذلك في الدبر لموافقته رؤوس الآي.

ثم قال: { بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ } يعني مجمعهم

{ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ } يعني عذاب الساعة أعظم وأشد من عذاب الدنيا، ثم وصف عذاب الآخرة فقال { إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ } يعني

المشركين في الدنيا في ضلالة وخطأ وخلاف وفي سعير في الآخرة.
والسعر جماعة السعير
ويقال السعر يعني في عناء.
ثم أخبرهم بمستقرهم فقال عز وجل { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ }
يعني يجرون في النار على وجوههم
ويقول لهم الخزنة { ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ } يعني عذاب النار.

}إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ{ 49 } * وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ { 50 } *وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ { 51 * } وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ { 52 } *وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ { 53 } *

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ { 54 } *

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ{ 55

قال { إِنَّا كُلَّ شَىْء خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ } يعني خلقنا لكل شيء شكله مما يوافقه و روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال هذه الآية نزلت في أهل القدر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر
وقال محمد بن كعب القرظي { إِنَّا كُلَّ شَىْء خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ } نزلت تعبيراً لأهل القدر.
قال أبو الليث حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم حدثنا محمد بن الحسن

حدثنا سفيان عن وكيع عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عبادة عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخاصمونه في القدر فنزلت الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر.

وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر قال خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من رزق ومن الدواب وخلق لدواب البر ولغيرها من الرزق ما يصلحها وكذلك لسائر خلقه قوله عز وجل { وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وٰحِدَةٌ } يعني وَمَا أَمرنا بقيام الساعة إلا مرة واحدة { كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ } يعني كرجع البصر ومعناه إذا أمرنا بقيام الساعة واحدة فنقول كن فيكون أقرب من طرف البصر

ثم قال { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَٰعَكُمْ } يعني عَذَّبنا أشباهكم وأهل ملتكم ويقال إخوانكم حين كذبوا رسلهم

{ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } يعني معتبر يعتبر فيكم فيعلم أن ذلك حق ويخاف عقوبة الله.

ثم قال عز وجل { وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ } يعني و كل شيء عملوه في الكتاب يحصى عليهم

{ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ } يعني مكتوباً في اللوح المحفوظ

ثم قال { إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ } يعني الذين يتقون الشرك والفواحش

{ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ } يعني في بساتين وأنهار جارية

{ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ } يعني في أرض كريمة

ويقال: في مجلس حسن وهي أرض (الجنة)

{ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرِ } يعني في جوار مليك قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب

وقال القتبي النهر الضياء والسعة من قولك انهرت الطعنة إذا وسعتها.

[قال أبي بن كعب رضي الله عنه. من قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعثه الله تعالى و وجهه مثل القمر ليلة البدر، وإن قرأ بها في كل ليلة كان أفضل]

والله أعلم بالصواب.

This page was prepared by Muhammad Umar Chand for the benefit of students and research scholars 5 Rajab 1442, 17 February 2021.